Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X - 2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر

المجلد 10عدد : 01–20 – جويلية 2022 صفحة من : 79 إلى 103

المؤتلف والمختلف في قضايا الشعرية بين العصرين العباسي والحديث

Reconciled and different issues of poetics between Abassid and modern ages

المؤلف الأول[1]* د. إدريس عتية

جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة . Idrissatia1@gmail.com

معلومات المقال Article info

تاريخ الاستلام : 2021/11/19.
تاريخ القبول 16 01 /2022 .

الكلمات المفتاحية

البديع . الشعرية – الأصالة – المعاصرة – الائتلاف — الاختلاف

ملخص Abstract

لا يهدف هذا المقال إلى دراسة المفاهيم الأدبية للبديع من حيث هو طريقة أو أسلوب للتعبير (مشتق من البلاغة العربية الكلاسيكية)، والعمود (النمط الكلاسيكي للشعر العربي)، من ناحية، ومفهومي الأصالة أو المعاصرة من ناحية أخرى. وإنما يسعى إلى تلمس علاقة ما بين هذه الأساليب، وربط بعضها ببعض ثم تعزيز التعايش بينها سبيلا إلى مزيد الاستكشاف والإفادة من التراث الأدبي الماضي واستلهام الأعراف والأفكار الجديدة من أجل دمجها في القاموس الأدبي والنقدي: وهو أمر غدا لزاما إذا ما أردنا تحقيق مزواجة متناغمة بين تراثنا الأدبي وإكراهات التجديد والمعاصرة، وبدون ذلك سيبقى أدبنا الحديث: إما أسير ماضٍ ولى، أو مفتونًا بسكرة قاتلة بحداثة معاصرة، فهل نتمكن من التوفيق بين الاثنين واستخلاص أفضل جوانبهما؟

This essay does not aim to thoroughly study the literary notions of Badii as a style or mode of expression (derived from classical Arabic rhetoric), of Amud (classical style of Arabic poetry), on the one hand and those of Authenticity or Contemporaneity on the other hand. Rather, it aims to be accompanied by these terms and styles, and to tie and then strengthen the coexistence between them in order to explore and enrich the literary heritage of the past and to inspire new conventions and concepts as in the aim of the incorporate - more and more - in the literary and critical dictionary: which is essential if we want to achieve a harmonious marriage between our literary heritage and the constraints of renewal and contemporaneity, without which our modern literature will remain: either prisoner of a bygone past, be fascinated by the intoxication of a modernity from which it is difficult to wake up, will we be able to reconcile the two: this and that?

Key words :

Badia . Poetic .Chronicle . Originality. Difference .

المؤلف المرسل : إدريس عتية [01].جامعة الشارقة

توطئة :

تغيرت دلالة كلمة "أدب"في اللغة العربية من عصر إلى عصر؛ تبعًا لاستعمالاتها المتعددة التي منها: الآدِب: الداعي إلى الطعام ومنه قول طرفة بن العبد البكري:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدِبَ فينا ينتقــر 1

لتتطور دلالة الأدب إلى معان خلقية وتربوية منها: المأثور : {أدبني ربي فأحس تأديبي) [2]

ويمكن الرجوع إلى المعاجم العربية القديمة والحديثة – على ما فيها- لتتبع الدلالات اللغوية والاصطلاحية لهذه الكلمة.

وهكذا، تطورت معاني الكلمة لتشمل دلالات أخرى يقول**ابن المقفع** : (وللعقولِ سجيات وغرائز تقبل الأدب، وبالأدبِ تنمى العقولُ وتزكو،فكما أن الحبة المدفونة في الأرضِ لا تقدر أن تخلعيبسها وتظهر قولا وتطلع فوق الأرضِ بزهرها وريعها ونضارتها ونمائها إلا بمعونةِ الماء الذي يغورإليها في مستودعها؛ فيذهب عنها أذى اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة، فكذلك سليقةُ العقلِ مكنونةٌ في مغرزها من القلبِ: لا قوة لها ولا حياة ولا منفعة عندها حتى يعتملها الأدب الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها).[3]

بيد أن الكلمة سيضحي لها فضاء اصطلاحي واسع في العصور اللاحقة؛ لتعني تعريفات مختلفة لاصطلاح الأدب: **شعرا ونثرا و معارف شاملة في العلوم الإنسانية كافة.**

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل مشيرا للاستعمال المتقارب للأدب مع التحفظ على مطابقة استعمالها:

(وكل إنسان له حظ من الثقافة يعرف، بصورة أو بأخرى، ما الأدب؟ وكل ما في الأمر: أن ما يعرفه هذا قد يختلف عما يعرفه ذاك، أو يفترق عنه قليلا أو كثيرا، ولكن المؤكد: أنهم جميعا يستخدمون كلمة "أدب" استخداما متقاربا– إن لم يكن موحدا – حين يطلقونها على شيء يقرؤونه أو يستمعون إليه) .

ولكن هل الأدب حقا هو ذلك الشيء الذي يقرؤه الناس أو يستمعون إليه؟ إن تاريخ كلمة "أدب" في اللغة العربية لا يدل على ارتباط بهذا المعنى[4] .

إلماعة مختصرة عن مسار الأدبين العربيين : العباسي والحديث:

بسقوط الدولة الأموية العام (132هـ)، وقيام الدولة العباسية على أنقاضها؛ تشكلت منظومة قيمية فكرية ثقافية

ونشأت حركة ثقافية و شعرية ونثرية في عهد الدولة العباسية، وعليه قسم بعض مؤرخي الآداب العصر العباسي إلى عصرين أساسيين.

- العصرالأول (132–234) وهو عصر قوة الدولة العباسية و إحكام سطوة خلفائها، وإمساكهم بزمام الأمور؛ مما تولد عنه ازدهار للحركة العلمية والأدبية؛ نظرا للاستقرار والرفاه اللذين عاشهما العباسيون تلك الفترة.
- العصر الثاني ويمتد من (232 – 334) وقد تميزت هذه الفترة الثانية بكثرة الصراعات الداخلية على السلطة بين العباسيين أنفسهم وبينهم وبين العناصر الفارسية والتركية و غيرهما التي كانت تتبادل التأثير والنفوذ في **القرار السياسي؛ تبعًا لطبيعة الخليفة نفسه وقراباته السلالية (مثل الأمين والمعتصم) ...؛ وفي العصر العباسي الثاني بدأت الدولة العباسية المركزية تنشطر وتتأسس دول فرعية**
- يقول الدكتور شوقي ضيف واصفا ما يتميز به العصر العباسي الأول ومشيرا إلى حياة الترف والغناء وغَناء الحركة الثقافية:

(هذا الجزء من تاريخ الأدب العربي خاص بالعصر العباسي الأول، وكان طبيعيا أن أبدا فيه بدراسة الحياة العباسي التي فرضت نفسها على الأدباء العباسيين فرضا، سواء الحياة السياسية وما كان يجري فيها من نظم وظروف وأحداث مختلفة، أو الحياة الاجتماعية وما كان يشيع فيها من تحضر وترف وشغف بالغناء وإغراق في المجون وزندقة وزهد ونسك، أو الحياة العقلية العقلية وما التحم بها من ترجمة الثقافات الأجنبية ونشاط الحركة العلمية ونقل علوم الشعوب المستعربة ووضع العلوم اللغوية والتاريخ والعلوم الدينية والكلامية).[5]

استمرت قوة الدولة العباسية فترة طويلة من الزمان؛ مما أثمر استقرارًا سياسيا واجتماعيا كان له أثره المحمود على مُجمل الحركة العلمية عامة والأدبية خاصة.

وقد ارتبطت نشأة الدولة العباسية بتعدد الأعراق والثقافات والمذاهب (من ملل ونحل مختلفة)؛ مما أدى إلى **إخصاب الإنتاج الأدبي وهيأ الأدب العباسي:أن يكون انعكاسا أصيلًا لمجتمعه ولمستنبته الآنف ذكره** .

يقول الدكتور شوقي ضيف أيضا مفرقا بين التأثيرين :الفارسي والتركي على الدولة العباسية :

(هذا الجزء الرابع من تاريخ الأدب العربي خاص بالعصر العباسي الثاني، وقد تناولت فيه الحياة السياسية وما حدث فيها من تحول مقاليد الحكم من أيدي الفرس إلى أيدي الترك، ولم يكونوا أصحاب ثقافة ولا حضارة ولا كان لهم معرفة بإدارة ولا بنظم سياسية؛ ففسدت الأداة الحكومية فسادا شديدا، وكانت هناك طبقة تغرق في الترف والنعيم، كان جمهور الشعب يعيش في الضنك والبؤس ، وظلت الحياة العقلية مزدهرة بما نقل وكا كان ينقل من الثقافات الأجنبية؛ مما هيأ لظهور فلاسفة عظام وعلماء بارعين في جميع العلوم اللغوية والبلاغية والنقدية والتاريخية والإسلامية والكلامية) .[6]

ونظرًا لترامي أطراف هذه الدولة وتعدد مراكز القوى فيها، كان من طبيعة الصيرورة التأريخية البنائية لها: أن يفضي ذلك إلى سيرورة وخارطة سياسية كانت من العوامل الأساسية لسقوط الدولة العباسية العام (656هـ)، لأكثر من سبب.

اصطلاحا الائتلاف والاختلاف في الأدبين :

بيد أن الشعر العباسي يمثل تطورا ملحوظا في سيرورة الأدب العربي: شعره ونثره، ولئن ظل عمود الشعر هو السائد فيه : فإن قدرا معينا من التجديد المتأني غالبا والمسارع أحيانا بدأ يدب فيه على نطاق المعاني والأفكار أولا، ثم المباني والصيغ الأسلوبية لاحقا.

وهذا ما أشار إليه أحد نقاد الأدب العربي و مؤرخيه المعاصرين و هو:أحمد حسن الزيات حين كتب عن الشعر العباسي، مبرزا أهمية التلاقح اللغوي والثقافي والحضاري و طبيعة نتاج شعراء العصر العباسي: (وأما في معانيه فبتوليد المعاني الحضرية، واقتباس الأفكار الفلسفية؛ إذ أكثر شعراء هذا العصر: ولدان جنسيتين، ورضاع لغتين وأدبين، وربائب حضارتين مختلفتين. ولهذا اللقاح من الأثر في الفكر والعقل ما يعلل لك وفرة المعاني الجديدة في شعر بشار وأبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي، ثم نقل العرب علوم **اليونان وغيرهم؛ فكان لهذا النقل فضل على الشعر في معانيه لا في فنونه؛ لأنهم لم يترجموا إلا كتب العلم والحكمة، ولم يحفلوا بشعر اليونان وقصصهم، ولا بشعر اللاتين وخطبهم؛ تعصبا لأدبهم وإيثارا لشعرهم؛ فلم تؤثر الترجمة في الشعر إلا بما دخله من الخواطر الفلسفية والسياسية والآراء العلمية في شعر أبي تمام والمتنبي وأبي العلاء وأضرابهم)**[7].

تمهيد منهجي:

إن اختيار هذا العنوان المبني على "الائتلاف والاختلاف" ليس بدعا في الثقافة العربية الإسلامية عموما، **وفي الأدب والنقد خصوصا؛ لما أولاه فقهاء اللغة والنقاد لتلمس الجوامع والفروق بين أصناف المعرفة وفنون الأدب والنقد وغيرهما من العلوم: الشرعية واللغوية والعقلية يقول أبو هلال العسكري مبينا أهمية كتب الفروق وقلة من ألفوا فيها :**

(ثم إني ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرداة والمشيئة، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والكمال والتمام، والحسن والجمال، والفصل والفرق، والسبب والآلة، والعام والسنة، والزمان والمدة، وما شاكل ذلك؛ فإني ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها: كتابا يكفي الطالب ويقنع الراغب مع كثرة منافعه؛ فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق معانيه والوصول الى الغرض فيه، فعلمت كتابي هذا مشتملا على ما تقع الكفاية به من غير إطالة[8]

ولذا حرص في هذا البحث على **استبقاء هذين الاصطلاحين: الائتلاف/الاختلاف؛ لما لهما من حمولة معرفية تمنح العنوان استكشاف جوانب من المقارنة والمقايسة والاستقراء والاستنباط : وصولا إلى صورة تركيبية للموضوع المبحوث وملمة لشتاته دون إذابة الفوارق أو إهمال الجوامع.**

ولارتباط الاصطلاحات والمفاهيم بالتأريخ الأدبي وكون العرب من أوائل الأمم في كتابة تاريخ أدبها ولو بعد حين يقول جورجي زيدان:

(أما العرب فالمشهور: أنهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم، والحقيقة: أنهم أسبق الأمم إلى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من الموضوعات.. فإن في تراجم الرجال كثيرا من هذا التاريخ؛ لأنهم يشفعون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ، ويبينون موضوعاتها، وقد يصفونها، وأول كتاب خصصوه للبحث في المؤلفين والمؤلفات: كتاب الفهرست " لابن النديم (سنة 377هـ) ، وهو يشتمل على آداب اللغة العربية من أول عهدها إلى ذلك العصر مرتبة حسب الموضوعات، ولم يقتصر ذلك الكتاب على آداب العرب الأصلية، ولكنه تضمن ما أحدثوه من العلوم الإسلامية واللسانية، أو ما نقلوه عن اللغات الأخرى بالتفصيل مع تراجم المؤلفين والمترجمين والشعراء والأدباء... ولولاه لضاع أسماء ذخيرة أدب وعلم، وقد طبع في ليبسك سنة 1872، ثم طبع في مصر.[9]

ويمكن الزعم:أن الدراسات الأدبية والنقدية والتأريخية الحديثة لم تعن – بما فيه الكفاية – بهذه المقارنات البينية مع ما لها من عظيم الفائدة والأثر على إلحام الحاضر بالماضي ووصل المنقطع من الحلقات بينهما، تمثلا للماضي المعرفي ومعايشة واستشرافا للواقع المعرفي حاضرا ومستقبلا.

ومن هنا **تتنزل أهمية هذه الدراسات البينية التي يحاول هذا البحث أن ينحت مكانا متواضعا فيها؛ لما سلفت الإشارة إليه من أهميتها.**

أما الأدب العربي الحديث فقد نشأ نشأة مختلفة و تطور تطورا مختلفا عن الأدب العباسي ؛ نظرا لعوامل : يتواشج فيها : الفني و السياسي و الاجتماعي و غير ذلك ؛ مما يستدعي الحيطة المنهجية في المقارنة بين الأدبين ولو كان ذلك في قضيتين محدوديتين و موسومتين في عنوان البحث ، و على أساس ذلك: سيُوتوخى ما أتيح من الحذر المنهجي وعدم التعميم في غير محله وإطلاق الأحكام على عواهنها دون التسويغ المطلوب لذلك.

تعريفات عنوان هذا البحث :

ويجدر بنا أن **نعرف لغة واصطلاحا العنوان؛ لما له من بارز المكانة وكبير القيمة في التراث المعرفي العربي الإسلامي القديم والدراسات النقدية الحديثة.**

أولا– الائتلاف والاختلاف لغة:

1– الائتلاف

يقول ابن منظور : "أَلَّفَ الشَّيْءَ أَلْفًا وَإِلَافًا وَوِلَافًا; الْأَخِيرَةُ شَاذَّةٌ، وَأَلَفَانًا وَأَلَفَهُ: لَزِمَهُ، وَآلَفَهُ إِيَّاهُ: أَلْزَمَهُ. وَفُلَانٌ قَدْ أَلِفَ هَذَا الْمَوْضِعَ، بِالْكَسْرِ، يَأْلَفُهُ أَلَفًا وَآلَفَهُ أَيَّاهُ غَيْرُهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: آلَفْتُ الْمَوْضِعَ أُولِفُهُ إِيلَافًا، وَكَذَلِكَ آلَفْتُ الْمَوْضِعَ أُؤَالِفُهُ مُؤَالَفَةً وَإِلَافًا؛ فَصَارَتْ صُورَةُ أَفْعَلَ وَفَاعَلَ فِي الْمَاضِي وَاحِدَةً، وَأَلَّفْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ تَأْلِيفًا فَتَأَلَّفَا وَاتَلَفَا؛ وقد ائتلف القوم ائتلافا وألف الله بينهم تأليفا[10]والألفة: اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش. وهكذا يمكن أن نعلق على مادة "ائتلف" –كما أوردها صاحب اللسان– بأنها تتضمن المعاني التالية :

- لزوم الشيء.
- التعود عليه.
- التآنس.
- التقارب .

2– الاختلاف

تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساو: فقد تخالف واختلف وقوله عز وجل والنخل والزرع مختلفا أكله"[11].

و كما يمكن التعليق على مادة" اختلف" بتضمنها المعاني التالية:

- المخالفة القائمة على التباين بين شيئين متغايرين .
- التعاكس في النظرة إلى الأمور القائم على اختلاف تصورين متباينين
- التنوع القائم على اختلاف الجواهر والأعراض و الأصول و الفروع .

وانطلاقا من هذا التأصيل اللغوي:يمكن أن نتساءل عن الائتلاف والاختلاف اصطلاحا؟، فيمكن أن نقول بخصوص مفهومي الائتلاف والاختلاف معا: لعل مفهومي الائتلاف والاختلاف: مفهومان واسعان اتساع موضوعاتهما الدينية والعلمية والفلسفية والأدبية.

ثانيا– الأصالة والمعاصرة لغة واصطلاحا :

1– الأصالة:

قال ابن منظور: "أصل الشيء صار ذا أصل"[12].

وبعد تطور دلالي للكلمة، نجد مادة "أصالة" كما وردت في الاستعمال الحديث على النحو التالي: (أصالة [مفرد]: مصدر أصُلَ| أصالة الثَّقافة العربيّة: سماتها الأصليَّة المميّزة- أصالة العمل الفنّيّ: تميُّزه بالإبداع والابتكار- بالأصالة عن نفسي/ أصالةً عن نفسي: باسمي الشَّخصيّ. • الأصالة: (في الأدب): مقدرة الأديب على أن يفكِّر وأن يعبِّر عن ذات نفسه بطريقة مستقلّة)[13].

- **2- المعاصرة:**

كانت دلالات مادة "عصر" تشمل مثلا – حسبما يورده ابن منظور – ما يلي: "العصر..: الدهر. قال الله تعالى: والعصر إن الإنسان لفي خسر، قال الفراء: العصر الدهر، أقسم الله تعالى به، وقال ابن عباس : العصر ما يلي المغرب من النهار، وقال قتادة : هي ساعة من ساعات النهار"[14].

ولئن كان القدماء قصروا اصطلاح المعاصرة – أساسا– على التعاصر أو التعايش معا في فترة زمانية معينة؛ بيد أن الاحتكاك بالثقافة الغربية الحديثة: أضفى على اصطلاح المعاصرة – إضافة إلى البعد الزماني –أبعادا أخرى دالة منها: البعدان : التجديدي والحداثي؛ إذ جاء – استقاء وامتياحا من تلك الأبعاد الجديدة لاصطلاح المعاصرة- ماورد في التعريف التالي للمعاصرة: "معاصرة [مفرد] : 1 – مصدر عاصر المعاصرة حجاب: وجود شخصين متنافسين في عصر واحد يحجب شهادة كل منهما في الآخر . 2 – حداثة وجدة: دار العلوم تمثل الأصالة والمعاصرة . المعاصرة : معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه[15].

ونظرا لكون هذا البحث: ينشد إلحام الصلات بين الأدب و النقد العربيين : قديما و حديثا ، أرتئي : أنه من الناحية المنهجية الوصفية: أن أوجه المقارنة بين اصطلاحي العمود / البديع الأصالة / المعاصرة في الشعر العربي الحديث و المعاصر هي: أوجه موضوعية للمقايسة و المقابلة والمقارنة ؛ استكشافا لجوانب التقارب أو التطابق أو مناحي الاختلاف أو التباين : وصولا إلى خلاصات وإضافات تنير بعض المسالك البحثية و تسهم في قراءة متأنية متأملة – لا إسقاطية- على تلك الاصطلاحات وكيف كان ورودها واستعمالها في الماضي و الحاضر الشعريين، وكما أُسلفَ تعريف " الائتلاف والاختلاف الشعريين " لغة و اصطلاحا يجدر بنا أيضا تعريف اصطلاحي البديع/ العمود يقول الدكتور عبدالله الطيب مبينا أركان الشعر (والعمودي منه خاصة):

(والكتاب كله مبني على فكرة بسيطة وهي: أن الشعر العربي من حيث الصناعةُ يقوم على الأركان الآتية: النظم، والجرس اللفظي، والصياغة، ثم إلقاء الكلام على صور خاصة من الأداء، وفي أساليب ومناهج تمليها عوامل التقاليد والبيئة على مر الأزمان واختلاف الأمكنة، وتؤثر فيها الأفكار المستحدثة، وما يجري مجراها من دواعي التغير والتجدد).[16]

البديع لغة

البَدِيعُ: المحْدَثُ العَجيب. والبَدِيعُ: المبْدِعُ. وأَبدعْتُ الشيء:اخْتَرَعْته لا على مِثال. والبَديع: من أَسماء الله تعالى لإِبْداعِه الأَشياءَ وإِحْداثِه إِيَّاها وهو: البديع الأَوّل قبل كل شيء، ويجوز أَن يكون بمعنى مُبدِع أَو يكون من بَدَع الخلْقَ أَي بَدَأَه، والله تعالى كما قال سبحانه: بَدِيعُ السمواتِ والأَرض؛ أَي خالقها ومُبْدِعُها فهو سبحانه الخالق المخْتَرِعُ لا عن مثال سابق، قال أَبو إِسحق: يعني أَنه أَنشأَها على غير حِذاء ولا مثال إِلا أَنَّ بديعا من بَدَع لا من أَبْدع[17].

يتضح من هذه المادة اللغوية– أعلاه– أن البديع يتضمن معانيَ متعددة منها:

- الإحداث من العدم.
- الخلق على غير مثال .
- الاختراع من لا شيء.

وكل هذه المعاني: تتصاقب في الدلالة على الخلق المقترن بالاختراع والإبداع على غير منوال سابق.

1– البديع اصطلاحا:

يقصد بالبديع اصطلاحا –كما سيثبت ويرسخ بمرور الزمن وتطور هذا الفن – مجموعة أساليب تعبيرية لفظية معنوية يقصد بها تزيين اللفظ والمعنى بطريقة مقصودة **مستحدثة في النص الشعري والنثري – وإن كان لها سوابق في نصوص العربية القديمة، مثل الطباق والمقابلة وغيرهما.**

ولئن كان من الصعوبة بمكان التحديد الدقيق لأوائل استعمالات الكلمة (البديع في بعدها الاصطلاحي: الخاص والعام)؛ فإنه يمكن القول: إن عبد الله بن المعتز من أوائل النقاد والبلاغيين الذين استعملوا اصطلاح "البديع"على إطلاقه البلاغي العام؛ إذيقول ابن المعتز، مشيرا إلى

أن بعض مظاهر ما سيعرف بالبديع موجودة في اللغة العربية قديما في مختلف نصوصها، موضحا أن هذا الفن انتشر وتميز مع شعراء عباسيين حتى كانت ذروته مع حبيب بن أوس الطائي: (قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع؛ ليعلمَ: أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم؛ **فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم؛ فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي (كان) بعدهم ...**"[18].

ومن الواضح :أن ابن المعتز: يرى أن البديع في استعمالاته البلاغية قديم قدم الأدب العربي المدون عامة والشعر منه خاصة؛ بيد أن بشارا بن برد ومسلما بن الوليد وأبا نواس وأضرابهم من البديعيين الأُوّلِ: كانوا السباقين إلى استعمالات **صَناع للبديع في تقصد معين، ولكن ذلك سيبلغ ذروته في شعر أبي تمام: إمام القصيدة البديعية في العصر العباسي،.**

يقول الدكتور شوقي ضيف واصفا الوشم البديعي والفسيفساء الثقافية المتنوعة في شعر أبي تمام:

(وأبو تمام: لا يقف بفنه عند هذه الألوان القديمة من التصنيع التي يبتهج بها الحس، بل نراه ينفذ إلى ألوان جديدة يبتهج بها العقل، وهي :"ألوان قاتمة" كانت تتسرب إليه من الفسلفة والثقافة العميقة؛ وفي هذه الألوان القاتمة الجديدة تستقر مهارته؛ إذا قسناه بغيره من الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه؛ فقد استطاع: أن يستوعب الفسلفة والثقافة وأن يحولهما إلى فن وشعر؛ إذ تتعلق بهما ألوان التصنيع السابقة، أو بعبارة أدق يتعلقان هما بتلك الألوان، فإذا كل لون منها يعبر عن فكر عميق، فالطباق والجناس والتصوير والمشاكلة: كل ذلك يزدوج بالفسلفة وألوان الثقافة القاتمة؛ فيجلله الغموض في كثير من جوابنه وأجزائه ولكن أي غموض؟ إنه " الغموض الفني" الذي يشبه تنفس الفجر؛ فالأفكار والصور وكل ما يعتمد عليه أبو تمام من ألوان يلتف في ثياب من هذا الغموض، بل في ألوان قائمة من هذه الظلال التي لا تحجب النور ولكن ترسله بقدر؛ فيضفي على كل ما يمسه حسنا وجمالا).[19]

بيد أنه مع تقدم الدراسات البلاغية والنقدية: أخذ التصنيف البلاغي ينحو منحى التقسيم والتفريع والتجزيء انطلاقا من مؤثرات ثقافية داخلية وخارجية منها:(الشرعي والأدبي والعقلي والتاريخي)؛ إذ كانت المدرسة السكاكية البلاغية: إيذانا بدخول الدراسات البلاغية شأوا جديدا، له ماله وعليه ما عليه ومن هنا خصص السكاكي البديع وقسمه: إلى محسنات لفظية أومعنوية يقول مخصصا البديع: (وإذا تقرر أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فههنا وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصار إليها، لقصد **تحسين الكلام؛ فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ)**[20]

وقد توسع اصطلاح البديع؛ ليشمل معاني إضافية يتشابك فيها البديعي المتعلق بالآداب عموما مع دلالات أخرى، تنحو- أحيانا- إلى الجوانب الكلامية والفلسفية أكثر؛ ولعله في هذا السياق يمكن تنزيل ما أورده الشريف الجرجاني شارعا هذا التوسعَ الاصطلاحي للبديع في سياقات بلاغية ومنطقية وفلسفية، يقول الشريف الجرجاني: (الإبداع والابتداع إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول، وهو يقابل التكوين ؛لكونه مسبوقا بالمادة والإحداث لكونه مسبوقا بالزمان، والتقابل بينهما تقابل التضاد إن كانا وجوديين؛ بأن يكون الإبداع عبارة عن الخلو عن المسبوقية بمادة والتكوين: عبارة عن **المسبوقية بمادة ويكون بينهما: تقابل الإيجاب والسلب؛ إن كان أحدهما وجوديا والآخر: عدميا ويعرف هذا من تعريف المتقابلين)**[21]

وبعد تناول اصطلاح البديع : لغة واصطلاحا- يجدر بنا -أيضا- **تعريف العمود لغة واصطلاحا:**

1- العمود لغة :

"والعَمود :الخشبة القائمة في وسط الخِباء **والجمع أَعْمِدَة وعُمُدٌ والعَمَدُ اسم للجمع ويقال كل خباء مُعَمَّدٌ وقيل كل خباء كان طويلاً في الأَرض يُضْرَبُ على أَعمدة كثيرة ؛فيقال لأَهْلِه عليكم بأَهْل ذلك العمود ولا يقال أَهل العَمَد"**[22].

يتضح من الشرح اللغوي السابق ما يأتي :

- أن العمود: ركيزة لاغنى عنها للبناء .
- وكون العمود: يتعدد ويتوسط البناء .
- ارتباطه بالطول .

2- العمود اصطلاحا:

ولعل كلمة العمود: تجاوزت المعنى اللغوي الأصلي؛ لتنحو منحى الاصطلاح كغيرها من مرتكزات بناء الخيام والأعرشة والأخبية؛ لتدخل في **اصطلاحات نقدية وبلاغية ومنطقية مثل السبب والوتد والفاصلة وغيرها من الاصطلاحات ذات المستنبت البدوي، ولعل هذا ما حدا البلاغيين والنحاةَ والمناطقةَ وغيرَهم يستعملون هذه الاصطلاحات في دلالات شتى وإن جمعها منزع البداوة والارتكاز على الأصول والثوابت**[23].

وفي هذا السياق يمكن أن ندرج في ذلك المنطلق التساؤلي لتلك الأثافي الأصولية (البدوية) إذ؛ يصوغ أدونيس أسئلة يعدها (حائرة) في صلب الثقافة العربية الإسلامية المتوزعة بين التراثي والحداثي (والاصطلاحات ليست بمنأى عن ذلك) :

(من هنا آثرت :أن أضع ثقافتنا وتراثنا في مناخ الأسئلة والتساؤلات، من زاوية اهتماماتي، من أجل فهم المعاني والكشف عنها):ما الإنسان العربي(المسلم)؟ كيف فكر ويفكر؟ ما عالمه الداخلي؟ ما الإرادة عنده؟ ما المسؤولية؟ ما الزمن والأبدية؟ ما العقل ؟ ما الفكر ؟ ما الشعر؟ ما اللغة؟ هل الإنسان في وعيه ذات فاعلة فرد خلاق أم أنه مجرد كائن مكلف؟)[24]

وفي الاصطلاح الأدبي: يمكن أن نشير إلى أحد أوائل من تناول العمود الشعري بوصفه مفهوما أدبيا نقديا منهجيا في الشعر العربي، ألا وهو: الآمدي؛ إذ يقول إن (البحتري :كان أعرابي الشعر مطبوعاوعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف)، ثم يردف مقارنا إياه بأبي تمام، ناقلا عن البحتري نفسه "قال البحتري عنه وعن أبي تمام : " كان أغوصَ على المعاني مني، وأنا أَقْوَمُ بعمود الشعر منه "[25]

حوليات الآداب واللغات
Annals of letters and languages
annaleslettres@gmail.com

بداية استعمال اصطلاح العمود الشعري:

ولكن اصطلاح العمود بدأ _شيئا فشيئا _يظهر في كتابات النقاد والأدباء في سياق دلالي يؤصل اعتماد أصالة الشعر العربي على التكأة التراثية قبل استعمالاته الاصطلاحية المؤصلة لاحقا.[26]

وقد استعمل الجاحظ اصطلاح العمود ؛ليشير إلى الركيزة الأساسية للشعر عند العرب، ومدى أهمية إبقاء هذا "العمود" سِماكا أساسيا لهذا البناء:

وهكذا نجد الجاحظ: أحد من عُنوا بالكتابة والبيان والتبيين ممارسة وتقعيدا، يقول: (وكل شيء للعرب: فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام، وليس هناك معاناة ولا مكابدة... وإنما هو: أن يصرف وهمه إلى الكلام وإلى رجز **يوم الخصام... فما هو: إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد؛ فتأتيه المعاني أرسالاً"**[27]).

ولا يبتعد عبد العزيز الجرجاني عما ذهب إليه الجاحظ إذ يقول: (ولم تكن تعبأ (العرب)بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة: إذ حصل لها عمود الشعر ونظام القريض"؛ ويردف قائلا : "وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، بشرف المعنى وصحته، وجزالة **اللفظ واستقامته، وتسلّمُ السّبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وَبدَه فأغزر، ولمن كثرت سوائرُ أمثاله وشوارد أبياتهِ"**[28]

اصطلاحا البديع والعمود في الشعر العباسي

وعلى نطاق التطبيق: نجد الآمدي يصف ما يشبه المقياس، حين يقول متناولا خصائص الشعر المفضلة عند العرب: (ليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسنُ التأتي، وقربُ المأخذ، واختيارُ الكلام، ووضعُ الألفاظ في موضعها، وأن يورد المعاني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات :لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه؛ فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق :إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة **البحتري)**[29].

وفي زمن الاحتكاك في عصر النهضة الأدبية الحديثة بالحضارة الغربية : كرَّ الزمان كرَّتَه معيدا إلى الاذهان الصراعَ بين القديم والجديد الذي اشتد بين أنصار كل منهما – وإن كانت الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية : مختلفة في العهد العباسي عن عصر النهضة الأدبية الحديثة.

يقول مصطفى صادق الرافعي متعقبا ما ذهب إليه ابن خلدون بالتخطئة وذاهبا إلى أن العمودية الشعرية لسيت مقترنة بعصر معين وإنما مقترنة باتقاد القريحة الشعرية والوهج الإبداعي:

(وبهذا يتضح لك: خطأ ما حكاه ابن خلدون وأقره من اعتقاد أئمة الصناعة الأدبية: أن ما لم يجر على أساليب العرب كشعر المتنبي والمعري: ليس هو من الشعر في شيء، وهو يريد بأساليب العرب: ما صرفوا إليه جهدهم مما وافق ظواهر أحوالهم على نقصه؛ وقد سقط في ذلك جمهور الأدباء حتى كبارهم كالجاحظ وغيره؛ فكان من هذا :علة أصل الجمود الذي جعل الشعر العربي يضطرب في دورة الأزمنة؛ لأنه لا يدور معها إلا قليلا عندما يدفعه أهل القرائح المستقلة، ومدار الاستقلال في القريحة على نوع من الإبداع خاص بها هو: الذي يقال في نفس فلان وروح فلان، فإذا اقتدت القرائح بعضه ببعض فقد استعبدت وذلت؛ لأنها تتبع آثارا في طريق مصنوعة، ولكن طريق الإلهام لا أثر فيه إلا حس الأرواح بعضها ببعض، وليس يمحق هذا الحس إلا خذلان من الله؛ فالقريحة المستقلة: لا تتبع صفة قريحة أخرى، ولكنها تتبع الروح الملهم وتتبين آثاره في الصنعة وتبالغ في تمييزها حتى تتجه إلى مصدر الإلهام، وذلك سر النبوغ العبقري. [30])

ولقد تناول الباحثون والتراجمة والنقاد في العصر الحديث ما جد على الشعر العربي وتوسعه؛ ليشمل أجناسا لم تكن معروفة فيه من قبل.

ولكن مع ذلك أبقى هؤلاء – على تفاوت في ذلك _ على نوع من المزج بين الرافد التراثي والوافد الغربي يقول سليمان البتساني موطئا لترجمة إلياذة هوميروس ومذكرا : أن الشعر الملحمي (ومنه الإلياذة) لم يكن معروفا في الشعر العربي القديم –على الرغم من وجود جذور له فيه– ومحاولات التجديد والتأثر بالآداب الأخرى:(... وانتقلت إلى المقارنة بين الإلياذة والشعر العربي فوطأت لذلك بالشعر القديم وأصله، وسبب طموسه، ومناشدات سوق عكاظ، وشأن لغة قريش فيها وفضل القرآن في جميع أشتات اللغة وتوحيدها بين لغة قريش المضرية ولغة الإلياذة ص...، ثم أشرت إلى مغامز الشعر العربي ومناهج المولدين في أبواب **الشعر وفنونه وأساليبه وعلوم الأدب العربية وتاريخها، وانتهيت إلى أسباب الضعف والانحطاط في شعر المحدثين....)**[31].

رأي الدكتور طه حسين في السياق الجديد للأصالة والمعاصرة:

يقول الدكتور طه حسين معبرا عن السياق الجديد للأصالة والمعاصرة، مشيرا إلى المثل الشعري وتجلياته الشعورية والوجدانية، تقاربا أو تمايزا، لدى القارئ لنصوص بعض شعراء العربية القدامى والمحدثين ولآخرين من شعراء أوروبا القدامى والمعاصرين:(تسألني عن المثل الشعري الأعلى ما هو؟ فسل عنه نفسك حين تقرأ قصيدة للأخطل، أو لأبي نواس، أو لمسلم بن الوليد، أو للبارودي، أو لشوقي، وسل عنه نفسك حين تنظر في شعر فرجيل، أو حين تنشد شعر فيكتور هوجو سل نفسك عن هذا المثل الشعري الأعلى حين تقرأ شعر هؤلاء **القدماء والمحدثين؛ فتجد عند أولئك وهؤلاء :لذة مختلفة في طبيعتها تتفاوت قوة وضعفا، ويتباين أثرها في نفسك تباينا غريبا)**[32].

رأي مدرسة الديوان: المتوزَّعَة بين الأصالة والتجديد:

وكانت جماعة الديوان: المؤلفة من شباب مصرين أفعموا بروح التجديد وراكموا تجربة جمعت بين الاطلاع العميق على التراث الأدبي العربي القديم واستيعاب الثقافة والأدب الإنجليزيين وهي :تحمل هم المعاصرة والتجديد الأدبيين: سباقة إلى محاولة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة في

لبوس جديد إذ يقول العقاد : رأس "الديوانيين":(وبعد؛ فإن كان للسكوت عن الخوض في أحاديث الأدب داعٍ؛ فقد زال ذلك الداعي اليوم، وقد تجددت دواعٍ للكتابة في أصوله وفنونه، أخصها :الأمل في تقدمه؛ لالتفات الأذهان إلى شتى الموضوعات ومتنوع المباحث، والحذر عليه من الانتكاس؛ لاجتراء الأدعياء والفضوليين عليه، وتسلل الأقلام المغموزة والمآرب المتهمة إلى حظيرته، وكتابنا هذا مقصود به: مجاراة ذلك الأمل وتوقي تلك العلل، وهو :كتاب يتم في عشرة أجزاء: موضوعه الأدب عامة، ووجهته الإبانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقد والكتابة، وقد سمع الناس كثيرًا عن هذا المذهب –في بضع السنوات الأخيرة –ورأوا بعض آثاره، **وتهيأت الأذهان الفتية المتهذبة لفهمه والتسليم بالعيوب التي تؤخذ على شعراء الجيل الماضي وكتَّابه ومن سبقهم من المقلدين)**[33].

ومع مرور الأيام وتأصل الاحتكاك والمثاقفة بين الأدب العربي والآداب العالمية عموما والغربية خاصة: تطورت مفاهيم المعاصرة ؛ لتتبنى اصطلاحا راج في فرنسا وغيرها وهو اصطلاح الإبداع الشعري؛ وهو :مفهوم ما لبث أن دخل إلى الفكر والأدب العربيين في شكل ولبوس متعددي الجوانب عميقي الأبعاد؛ وفي هذا المنحى، يمكن أن نذكر رأي أحد نقاد الأدب العربي المعاصرين:أدونيس وتصوره للإبداع الشعري:

(في الشعر، في الإبداع الفني، بعامة، تتجلى مسألة الهوية في إشكاليتها الأكثر سطوعا فالهُوِيَّةُ، في اللغة الشعرية هي: موضع تساؤل دائم، لا يكون الإنسان نفسه في تجربة الإبداع الفني: إلا بقدر ما يخرج مما هو؛ فهويته جدل بين ما هو وما يكون: هي في هذه الحركية الدائمة — في اتجاه أفق آخر، وضوء آخر. والهوية– في هذا المنظور– هي: أمام الإنسان أكثر مما هي وراءه — وذلك بوصفه مشروعا، وإرادة خلق وتغيير، أو لنقل الهوية هي: أيضا إبداع: فنحن نبدع هويتنا، فيما **نبدع حياتنا وفكرنا)**[34]

لعل مقاربة مقارنة تعد من الرؤى والطرق لتلمس أوجه الائتلاف والاختلاف بين الشعرين العباسي والحديث؛ وانطلاقا من طبيعة هذا البحث وحجمه ونطاقه وأهدافه ؛ فإن تلك المقاربة التحليلية على "عنصر "البديع" بنسبة لنماذج لثلاثة من الشعراء العصر **العباسي: البحتري وأبي تمام والمتنبي، وأضراب لهم من شعراء العربية المحدثين، يعدون "مجددين"، أضافوا عناصر "تجديد" أو "إبداع" من نوع معين، في عصر ما عرف بالنهضة الحديثة وما بعده والبدء بالمدرسة الإحيائية في الشعر العربي الحديث ممثلة "للأصالة" الشعرية العربية :**

وفي سياق تحديد المعايير التي انطلقت منها المدرسة الإحيائية يقول العقاد :

(فالباروى من ثم :كان إمام المدرسة الشعرية التي خلفت مدرسة العروضيين المقلدين، وندر بعده بين مشاهير الشعراء من درس العروض وقواعد البلاغة دراسة من سلف من أولئك العروضيين ؛فإذا استثنينا حفني بك ناصف فكل من عداه فطريون تلقوا فصاحه الأساليب من الشعراء والكتاب لا من دروس الصناعة التي تعطي الرسم والقاعدة ولا تعطي النموذج والمثال.[35])

مقارنات بديعية : توافق / تباين

ارتأى هذا المحور التمثيلي من هذا البحث :أن من المناسب أن تبدأ هذه الأمثلة بأبي تمام، رائد المدرسة البديعية في العصر العباسي؛ ونورد هنا أبياتا من قصيدته المشهورة في مدح المعتصم وتخليد فتح عمورية:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من اللعب[36]

في الأبيات الثلاثة التي نكتفي بها هنا :نرى الشاعر **يستعمل هنا مكثارا أساليب البديع مثل الجناس بين (حده) و(الحد) والطباق بين (الجد) و(اللعب)، ثم الجناس (الصفائح) و(الصحائف)، ثم يعود إلى الطباق أو المقابلة (نظم من الشعر)/(نثر من اللعب)؛**

إن استعمال الشاعر – على ما يبدو – لهذه الأساليب البديعية: مقصود ذاتيا لقيمته الشعرية والإبداعية في مذهبه كما توارد عليه بعض النقاد ويثبته الاستقراء لمادته الشعرية، وبقدر ما هو **مقصود بصفته: طريقة لإثبات الرأي وإقرار الأفكار في نوع من الاتكاء على اصطلاحات علوم العصر من منطق وعلم كلام وفلسفة ...**

أما البحتري: الشاعر المطبوع–وعلى الرغم من أن استعماله للبديع –فقد ظل معتدلا؛ إلا أ:نه قد أضفى على جزالة أسلوبه العمودي: ملامح من البديع، كما سنرى في أمثلة لاحقة:

يقول الآمدي–ولعل فكر الموازنة النقدية واصطراع النزاع بين العموديين والبديعيين –هو ما حدا الآمدي أن يقول :

(ولست أحب :أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي؟ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى أن يُفعل ذلك فيستهدف لذم أحدالفريقين؛ لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر؟ في امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى، ولا في جرير والفرزق والأخطل، ولا في بشار ومروان (والسيد)، ولا في أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم (والعباس ابن الأحنف)؛ لاختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه؛ فإن كنت –أدام الله سلامتك– ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك ، وحسن العبارة، وحلو اللفظ، وكثرة الماء والرونق؛ فالبحتري أشعر عندك ضرورة .[37]

وتدليلا ونمذجة تطبيقية لما سلفت الإشارة إليه يقول البحتري:

أَلَمّتْ وَهَلْ إلمامُها لكَ نَافِعُ وَزَارَتْ خَيالا والعُيُونُ هَوَاجِعُ
بِنَفْسِيَ مَنْ تَنَأى وَيَدْنُو ادّكَارُها وَيَبْذُلُ عَنها طَيْفُها وَتُمَانِعُ
عَلاقَةُ حُبٍّ كنتُ أكتُمُ بَثَّهَا إلى أنْ أذَاعَتها الدّموعُ الهَوَامِعُ
إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى فَلَيْسَ بسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ[38]

ولعل قراءة استقرائية – دون الخوض في تحليل الأبيات : بيتا بيتا – تحيل إلى البعد الإكراهي اليومي للتعبير الانزياحي (ومنه المجاز عامة والاستعارة خاصة)وفي هذا المنحى يمكن تثوير المفهوم البلاغي العهيد إلى إكراه الحاجة وهل يمكن أن يزعم – مثلا – أن الاستعارة الشعرية البحترية – إضافة إلى الجوانب الجمالية الأسلوبية هي استعارة جمالية فنية ولكنها – أيضا إكراهية استعمالية يومية : بانين ذلك على أن "الاستعارات بها نحيا" وليست فقط ازديانا أسلوبيا كما دُرِجَ على ذلك في الدرس البلاغي القديم :

يقول جورج لايكوف و مارك جونسون في المفهوم الجديد للاستعارة :

(تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس: أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي؛ إنها تتعلق في نظرهم بالاستعمالات اللغوية غير العادية، وليس بالاستعمالات العادية وعلاوة على ذلك: يعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة؛ ولهذا يظن أغلب الناس: أنه بالإمكان اللاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير، وعلى العكس من ذلك: فقد انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية؛ إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا إن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس.[39]

وعلى أساس ذلك: يمكن أن نقرأ الأبيات بالمفهومين: البلاغي والإكراهي الاستعمالي في نسقيهما العمودي والبديعي :

ففي البيت الأول، نجد جناسا اشتقاقيا بين (ألمت/ إلمامها) وللجناس: هنا فائدة دلالية فهو يقوي المعنى ويؤكدهوفي البيت الثاني، نجد الطباق بين (تنأى/ يدنو) و(يبذل/تمانع)ولعل الشاعر يستعمله لتوضيح المفارقة في سلوك الحبيبة، أما في البيت الثالي: فنرى الشاعر يستعمل طباقا/مقابلة معنوية، (أكتم بثها/أذاعتها)،ولذلك يوضح مدى عمق ألم الشاعر فعلى قدر كتمانه الحبَّ على قدر ضعفه بسبب قدر الحب في نفسه؛ فيبكي شوقا؛ إنها مفارقة السلوك الباطن والتصرف الظاهر.

أما في البيت الأخير؛ فإننا نجد الشاعر يستعمل الجناس التام (العَينُ) بمعنى العين المبصرة، و(العين) بمعنى جاسوس مترصد أو مبلغ، وكذلك جناس السلب "ليس بسر/ما تسر).

وفي سياق هذه النمذجة يمكن أن نورد من شعر المتنبي المتوزع بين العمودية والبديعية مثالا إذ يقول:[40]

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

حوليات الآداب واللغات
Annals of letters and languages
annaleslettres@gmail.com

الواضح : أن المتنبي لا يشغله المنزع البديعي في التقابل (طباقا أو مقابلة : فمساهم / وصبحهم / حرير / تراب) مقابلة : تمسيتهم وهم في عزة ورفاه وبلهنية / تصبيحهم وهم في ضعة وذلة وإدقاع .

وإنما كان همه منصرفا :إلى تجلية ثنائية ضدية مستوحاة من واقع معركة معينة ولا داعي للخوض هنا في تصنيف شعر المتنبي (من حيث العمودية أو البديعية؛ لتعذر ذلك) وإنما يمكن أن نورد الرأي التالي الانطباعي للدكتور طه حسين عن المتنبي بوصفه شخصية مثيرة للجدل" لا شاعرا ملأ الدنيا وشغل الناس" .

يقول الدكتور طه حسين محتارا مما فعله به المتنبي:

ولست أدري ماذا صنع المتنبي بي، أو ما صنعت أنا بالمتنبي؛ فقد كنت أريد أن أمضيمعه متباطئا، وأتحدث إليه أو أتحدث عنه متثاقلا، ولكني لم أكد آخذ في الإملاء حتى دفعت إليه، ودفعت فيه عنيفا، لم أستطع له مقاومة ولا عليه امتناعا، وإذا أنا أجري في الإملاء وأعدو فيه أشد العدو، حتى لا يتابعني صاحبي: إلا بجهد كل الجهدومشقة كل المشقة، وإذا أنا أملي إذا أصبحت وأملي إذا أمسيت، وأملي بين ذلك، وأبغض الراحة أشد البغض، ولا أكاد أنصرف عن المتنبي إلى أحد غيره أو إلى شيء غير حديثه، حتى إذا انتهيت إلى حيث انتهيت، وجدتني مكدودا قد انتهى بي الإعياء إلى أقصاه، ووجدتني لم أقل للمتنبي ولم أقل عنه كل ما كنت أريد أن اقول؛ فطويت الصحف، وأرجأت الحديث حتى أعود إلى القاهرة.[41]

وفي أبياته في وصفه "جولاته" أو زوراته في بوادي الأعراب وعشقه لنساء البادية ومقارنة جمال البداوة الطبيعي بجمال الحضارة المصطنع، يقول:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغرى بى

إلى أن يقول:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب[42]

وغني عن البيان : أن المتنبي لا يعالج موضوعا أُنُفًا وإنما يطرق موضوعا قتل وصفا وتداولا من قبل ألا وهو : سرى الليل الشعري في المنظومة الغزلية الشعرية : عفة طهورا أو متهتكة مجونا : وهذا ما يدخله الدارسون في ما يسمونه التناص:

يقول الدكتور محمد مفتاح موضحا أهمية دراسة التناص من أوجه مختلفة ؛ تتكئ على التراث النقدي القديم في حقول الاصطلاحات مع التصرف فيها و تستأنس بالدراسات الحديثة المتنوعة المجال :

(قد يرى المطلع على بعض الدراسات المتعلقة بالتناص : تداخلا كبيرا بين هذا المفهوم وعدة مفاهيم أخرى مثل (الأدب المقارن) و (المثاقفة) و (دراسة المصادر) و (السرقات)؛ ولهذا فإن الدراسة العلمية: تقتضي أن يميز كل مفهوم من غيره ويحصر مجاله لتجنب الخلط، على أن هذا العمل يقتضي دراسة مفصلة تتناول كل مفهوم على حدة وتناول الظروف التاريخية والإبستيمية التي ظهر فيها، وإذا كنا لا

نستطيع أن ننهض بهذا العمل في هذا الحيز ؛فإننا مع ذلك سنقدم (كليات) أو (قواعد)؛ ليفصل فيها القول من أراد وإذ اتضح هذا؛ فلنبدأ في تحديد المفاهيم .[43])

وتعضيدا لما سلف : لا تخرج زورات المتنبي وصولاته الليلية عن المتعارف عليه في الشعر الغزلي العربي القديم ؛إذ نجد مقابلة كاملة بين صورتين مليئتين بالحركة والظلال (الإنسان و الإطار الزماني، و تأثير الزمان/الليل وظلمته/النهار وبياض الصبح، والمشاعر المصاحبة لكل منهما).

الطباق بين(أزورهم/أنثني)، سواد الليل/بياض الصبح، ويشفع لي/يغري بي: إنها مجاميع مركومة متوالية من الأنا والإنسان الآخر–المحبوب المطلوب)، في ثنائية التواصل والتواشج الاجتماعي الوجداني بين الفرد والفرد، وبين الفرد والجماعة.

إن الشاعر يستعمل هذه الأساليب ؛ ليصور حالته النفسية والوجدانية : القلقة أطوار و المكتوية بلظى الغرام أحيانا أخرى .

أما البيت الثاني الذي انتقيناه هنا : فيأتي بعد وصف لنساء البدو وجمالهن ومقارنتهن بالحضريات وتجاملهن ؛ ليخلص الشاعر إلى تضمين ذوقه واختياره الجمالي في هذا البيت–المثل، مستنفرا الطباق والمقابلة من جديد لإبراز الاختلاف والبون بين الحسنين: البدوي والحضري:

إذ نجد الطباق بين: الحضارة/البداوة، ثم الطباق أو قل الجناس السالب أيضا: مجلوب / غير مجلوب.

وفي موازاة هذه الأمثلة لثلاثية العصر العباسي : يحسن بنا أن نورد أمثلة من شاعرين من شعراء "التجديد" في العصر الحديث هما :أحمد شوقي والأخطل الصغير.

فأما أحمد شوقي : فمع أنه ظل شاعرا عموديا سائرا على نهج الديباجة الشعرية العربية القديمة و لكنه : قد نفخ روحا جديدة في القصيدة العربية بتخليصها من جمود التعقيد والتواء أساليب ما عرف بعهود الانحطاط والإفراط في النزعة البديعية المتكلفة ، كما تجلت قدرته على استعمال معجم : سلس سهل المأخذ نمير الذوق بيد أنه – مع تخففه من أساليب البديع التقليدية ؛ إلا أنه ولد استعمال البديع و أساليب التخييل توليدا جديدا و يبدو ذلك جليا في معجمه الشعري البديعي مثل : الطباق والمقابلة و غيرهما أساسا للتعبير عن معانيه، وكان من بين أهمها عنده : انشغاله بهموم الأمة و غمومها و استذكاره المبكي لماضيها المجيد وتطلعه إلى أمل مشرق لها واستشرافه

لنهضتها، كما تبجس ذلك قصيدته "سلوا قلبي غداة سلا وغابا". فكان الطباق و المقابلة :ليسا حليتين بديعيتين فقط ، و إنما كانا إكراها استعماليا تفرضه الثنائية الضدية التي تعيشها الأمة يومئذ : التخلف / التقدم .

يقول أحمد شوقي:

فَمَن يَغتَرُّ بِالدُنيا فَـإِنّي لَبِستُ بِها فَأَبلَيتُ الثِيابا
لَها ضَحِكُ القِيانِ إِلى غَبِيٍّ وَلي ضَحِكُ اللَبيبِ إِذا تَغابى

جَنَيتُ بِرَوضِها وَردًا وَشَوكًا وَذُقتُ بِكَأسِها شَهدًا وَصابا

حيث نجد الطباق "لبس/أبلى"، ثم المقابلات تترى "ضحك ... إلى غبي"/ضحك اللبيب، ومسحة من الجناس: غبي/تغابى، ثم الطباق والمقابلة مرة أخرى: وردا/شوكا، شهدا/صابا.

يستعمل الشاعر هذه الطباقات والمقابلات المكتنزة للتعبير عن ركاز مشاعر الشاعر وتجربته الوجودية وما علمته من حكم ودروس مستخلصة من مفارقات وتقلبات الزمن: دون أن يكتسي ذلك شية استكانة وخنوع ولا نزعة خيالية وهو أمر يعضد ويتأتى من السياق التاريخي والثقافي والرؤية الحضارية للشاعر، وما خلفه من مأم "خلقي" **ومنحى استنهاضي اتسم به شعر أحمد شوقي** ، فنراه يقول مستحثا همة الأجيال في قصيدته هذه التي يختمها بمدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبيان فضله على البشرية وعلى أمة العرب:

وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَمَنّي وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنيا غِلابا
وَما استَعصى عَلى قَومٍ مَنالٌ إِذا الإِقدامُ كانَ لَهُمْ رِكابا
تَجَلّى مَولِدُ الهادي وَعَمَّتْ بَشائِرُهُ البَوادي وَالقِصابا
وَأَسدَتْ لِلبَرِيَّةِ بِنتُ وَهبٍ يَدًا بَيضاءَ طَوَّقَتِ الرِقابا[44]

أما الشاعر الثاني فهو: شاعر يجمع بين الجوانب العاطفية وبين الدفاع والالتزام بالقضايا الوطنية والقومية العامة، حتى كاد **يمحض لهذه الأخيرة جل شعره وخاض من أجلها المعارك دفاعا عن عروبة بلاد الشام، إنه بشارة الخوري : المعروف بالأخطل الصغير.**

إذ نجد في شعره قبسات تجديد منيرة متدثرة بأصالة الحرف العربي و روائه في سلاسة وسهولة ورقة في الألفاظ، وقدر كبير من الغنائية خاصة في ديوانه "الهوى والشباب" الذي نشر في عام 1953م؛ ومع هذه السلاسة اللفظية والمضامين **العاطفية الإنسانية الخاصة والعامة أو قل**

حوليات الآداب واللغات
Annals of letters and languages
annaleslettres@gmail.com

الهموم الذاتية والقومية، وما تمثله من أصالة ومعاصرة \– كما وجدنا من قبل شبيها لذلك :حذوة النعل بالنعل في شعر أحمد شوقي،– فهناك أيضا استعمال لطيف طريفٍ لأساليب البديع التقليدية دون تصنع ملحوظ .

يقول الأخطل الصغير في إحدى مقطوعاته الغزلية شديدة الغنائية:

قد أتاك يعتذر لا تسله ما الخبر كلما أطلت له في الحديث يختصر

في عيونه خبر ليس يكذب النظر قد وهبته عمري ضاع عنده العمر

وهكذا نجد الطباق أداة تواصلية شعرية تقابلية (أطلت الحديث/يختصر)، والمقابلة (وهبته عمر/ضاع عنده العمر): فالشاعر يستعمل الطباق والمقابلة للبوح ان بكلوم الحب و تباريح الهوى في قلبه، وما يكابده من حرق الصبابة و سعار الحب ؛ فهو حائر ممزع بين تمحلا لأعذار و نكباء المناجاة الهبوب، وبين خبر العين التي لا تمين.

إن الطباق والمقابلة :يساعدان الشاعر (و ذلك ديدنهما) على الإفصاح عن سورة من الانفصام والازدواج العاطفي والوجداني بله الوجودي .

و سعيا إلى استساغة الخطاب الشعري الانزياحي الذي أوردنا نماذج سابقة منه : يقول جان كوهين مفصلا ذلك وشائدا ذلك على مزايا الأسلوبية والإحصاء :

(ولتعريف من هذا القبيل : مزية منهاجية معتبرة، إذ يسمح للشعرية بالتكون كعلم كمي؛ ففي مفهوم الانزياح :يتأكد لقاء هام بين الأسلوبية والإحصاء، ولكون الأسلوبية هي : علم الانزياحات اللغوية، والإحصاء : علم الانزياحات عامة، فمن الجائز تطبيق نتائج الإحصاء على الأسلوبية؛ لتصبح الواقعة الشعرية وقتها قابلة للقياس؛ لذا تبرز كمتوسط تردد الانزياجات التي تقدمها اللغة الشعرية بالنظر إلى النثر: فالأسلوب– كما قال بيير كيرو– (انزياح يعرف كميا بالقياس إلى معيار) وهذا التعريف يطبق على الفرد، لكن تطبيقه على جنس أدبي ممكن أيضا.[45])

: و في سياق شبيه بذلك :يبدو لسؤال الغرابة والانزياح أكثر من مسوغ كما يقول الدكتور محمد العمري :

(ارتبط سؤال الغرابة والانزياح والبديع، في مبدأ أمره– كما تقدم– : بنقد الشعر واختياره، ثم طرح في سياق وضع النحو بالنظر في "توسع" اللغة يترجمه المجاز والضرورة، ثم عولج، بعد ذلك، معالجة خاصة في إطار التنزيه من خلال تأويل المشكل، وذلك كله قبل محاولة البحث عن صياغة تجمع أطرافه: تكشف نسقه، وتبرز آليات اشتغاله، من خلال تأويل المحاكاة الأرسطية إلى تخييل و تغيير ، وتوظيفها في قراءة الشعر العربي.[46]

خاتمة:

لا يستهدف هذا البحث :التوسع التام في اصطلاحات البديع والعمود والأصالة والمعاصرة ؛ وإنما يستهدف استصحاب هذه الاصطلاحات وإحياء التعايش بينها سبيلا إلى استنطاق الماضي التراثي الأدبي واستيحاء الاصطلاحات الجديدة طريقا إلى إدماجها _ أكثر فأكثر – في المعجم الأدبي والنقدي : بوصف ذلك أمرا لا مندوحة عنه إذا ما أردنا المزاوجة المنسجمة بين البواقي التراثية الأدبية وبين إكراهات التجديد والمعاصرة؛ وبدون تحقيق ذلك يبقى أدبنا الحديث: إما أسير ماض ولى أو مفتونا بسكرة حداثة من الصعب أن يصحو منها فهل نوفق بين هذا وذاك.؟

ودون زعم تحقيق ذلك المبتغى: فإن البحث سعى إلى أن يكون له إسهام –ولو خفيفا ومتواضعا–في تلمس محاولة دمج لبعض من المخزونات الفنية في الشعر العربي وخاصة في عصور الحركية والازدهار أو الانبعاث في العصرين العباسي والحديث المعاصر، في المقاربات النقدية والقرائية للأدب العربي في أحقاب مختلفة، واعتمادها بوصفها عاملا من عوامل قياس الأدبية والشعرية ومدى الجمع والتماهي بين الأصالة والمعاصرة في آدابنا العربية :القديمة والحديثة

ولم يعن هذا البحث بكثير من الإسهابات التحليلية يقدر ما عني بالنظرة النمطية والمتمردة – أيضا –لنقاد في مفاهيم الذوق التي يرتقها النظام الشعري ويفتفها التذوق انطلاقا من متكآت الأصالة أو المعاصرة

الإحالات والهوامش

1

[2] خزانة الأدب و غاية الأرب - لأبي بكر بن علي بن عبدالله المعروف بابن حجة الحموي – دراسة و تحقيق الدكتورة : كوكب دياب – الجزء الأول – الصفحة 374- دار صادر بيروت – 2001.

[3] Noor-Book.com الأدب الصغير والأدب الكبير (1).

[4] الأدب وفنونه دراسة ونقد الأدب _النقد– الشعر– القصة _ المسرحية– المقال– ترجمة الحياة– الخاطرة ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ٢٠١٣ ص ٩

[5] تاريخ الأدب العربي 3 – العصر العباسي الأول , تأليف الدكتور شوقي ضيف – الطبعة الثامنة دار المعارف–1966 – من مقدمة الكتاب

[6] تاريخ الأدب العربي 3 من العصر العباسي الثاني , تأليف الدكتور شوقي ضيف

تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا – تأليف أحمد حسن الزيات– دار نهضة مصر للطبع و النشر الفجالة– القاهرة – –ط2–صفحة 251

أحمد حسن الزيات،

2) ((78))كِتَاب الأَدَبِ)... إلى (بَاب الصَّبْرِ)

تنبيهٌ: حديث: "«أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي»: قال أبو العَبَّاس ابن تيمية فيما رأيته عنه مُعلَّقًا: معناه صحيحٌ، ولا يُعرَف له إسنادٌ، وقال بعض الحُفَّاظ المُتَأخِّرين: وقفت له على إسنادٍ في أوائل «الأمثال» للعسكريّ، انتهى." (منقول)

ج2ص591

3. ينظر تعريف اصطلاح الأدب ، في مقدمة الجزء الأول من كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان : نقله إلى العربية عبدالحليم النجار ، جامعة الدول العربية ، المنظمة للتربية و الثقافة و العلوم ، الطبعة الخامسة – دار المعارف-1977

4. ينظر في معنى كلمة أدب و تطور دلالاتها : معاجم مثل القاموس المحيط للفيروز آبادي و لسان العرب لابن منظور و المعجم الوسيط : تأليف مجمع اللغة العربية في القاهرة .

5. ينظر إلى مقدمة كتاب العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، 1966

6. يعاد إلى مقدمة الكتاب السابق نفسه الجزء الثاني.

[8] الفروق في اللغة – لأبي هلال العسكري– تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة– الطبعة الرابعة .

[9]مؤسسةهنداويللتعليموالثقافةجميعالحقوقمحفوظةللناشرمؤسسةهنداويللتعليموالثقافة –ط2–منمقدمةالكتاب – تاريخآدابااللغةالعربية – جورجيزيدان–1983

[3] لسان العرب، ابن منظور، مادة "ألف"، ط1– دار صادر للطباعة والنشر –بيروت – 1997–

[11]– لسان العرب، ابن منظور، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة "خلف/اختلف"،

نفسه، مادة "أصل"[12] –

. المعجم الوسيط، مادة "أصل".– مجمع اللغة العربية – القاهرة –ط5 – 2011[13]–

لسان العرب، ابن منظور، م س، مادة "عصر".[14]–

[15]– المعجم الوسيط، مادة (عصر).

[16] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناغتها – د عبد الله الطيب الدارالسودانية الجزء الاول ص 13–ط2–1970

[17]– انظر لسان العرب، ابن منظور، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة (عصر). –مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة–ط8– –مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان–2005

[18]– كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، ص9 –ط1– المحقق عرفان مطرجي –دار المسيرة –عمان –2012

[19] الفن ومذاهبه في الشعر العربي– تأليف الدكتور: شوقي ضيف –ط 11 – ، ص239 .– دار المعارف القاهرة –1943

[20] مفتاح العلوم، السكاكي، ص448 –ترجمة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي–دار الكتب العلمية– بيروت–ط12000–

معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، ص [21]12–

[22]–لسان العرب، ابن منظور، م س، مادة (عمد).

14– يمكن مراجعة بعض الدلالات المتخصصة لكلمة "العمود" في المعاجم وكتب الفنون المختصة.

[24]ادونيسالثابتوالمتحول : بحثفيالإبداعوالاتباععندالعرب – دارالساقي–ص18–ط7 –1994

الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تحقيق السيد صقر، دار المعارف، ذخائر العرب، 1965 م، 4/1 و12 [25]–

[26]ادونيسالثابتوالمتحول : بحثفيالإبداعوالإتباععندالعرب – دارالساقي–ص18–ط7 –1994

[27]– الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ط1، 1961م، 84/1.

[28]– الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1966م.

– الآمدي، الموازنة بين الطائيين، م س، 1/[29]423

دار المعارف – مكتبة الخانجي – دار المعارف – مكتبة الخانجي –المحقق: السيد أحمد صقر – عبد الله المحارب– 1994ط4

[30]تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي – مكتبة الإيمان –ص691.ط – 3القاهرة :مكتبة وهبة، 1997

[31]– مقدمة سليمان البستاني لتعريب إلياذة هوميروس، 1925، ص 1.....

[32]–طه حسين، حافظ وشوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافية، القاهرة، مصر، 2014 م، ص 24

[33]– محمود عباس العقاد، من مقدمة الديوان في النقد والأدب، يناير 1921، ص 3.

[34]– أدونيس، المحيط الأسود، دار الساقي، ص 10، 2005، بيروت، لبنان

[35]شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي – بقلم عباس محمود العقاد – ط 2 - 1950 – مكتبة النهضة الحديثة 1950- من مقدمة الكتاب

[36]شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي – ص 32- قدم له ووضع هوامشه و فهارسه : راجي الأسمر – الجزء الأول – دار الكتاب العربي – بيروت – ط2 1994-

[37] الموازنة : من مقدمة الكتاب – ص 5 .

[38] ديوان البحتري- دار المعارف مصر – ص517- 2009

[39] جورج لايكوف و مارك جونسون- الاستعارات التي نحيا بها-ترجمة عبد المجيد جحة – دار توبقال للنشر- الطبعة الأولى 1996- الطبعة الثانية 2009

[40] شرح ديوان المتنبي - تأليف عبدالرحمن البرقوقي - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ص167 .

[41]مع المتنبي – طه حسين - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ص314

[42] شرح ديوان المتنبي – تأليف عبدالرحمن البرقوقي- ص182

[43] تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) – ص119- المركز الثقافي العربي – الطبعة الأولى 1985

[44] الشوقيات – أحمد شوقي – الصفحة 80- الناشر مؤسسة هنداوي – القاهرة -ط1-2014

[45] بنية اللغة الشعرية – ترجمة محمد الوالي – و محمد العمري –دار توبقال للنشر – الدار البيضاء- ص 16 -1986

[46] البلاغة العربية أصولها و امتداداتها – دارإفريقيا الشرق – ص30 - الدار البيضاء، 1999.

المصادر والمراجع:

أولاً: القران الكريم

قائمة المصادر والمراجع :

1- الأدب وفنونه دراسة ونقد الأدب – النقد- الشعر- القصة – المسرحية المقال- ترجمة الحياة- الخاطرة ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ٢٠١٣
2- أدونيس الثابت والمتحول : بحث في الإبداع والاتباع عند العرب – دار الساقي – ط7 -1994.
3- أدونيس، المحيط الأسود، دار الساقي، ص، 10، 2005، بيروت، لبنان –
4- الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تحقيق السيد صقر، دار المعارف، ذخائر العرب، 1965 م، 4/1
5- لسان العرب، ابن منظور، والقاموس المحيط، للفيروز بادي،
6- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها – افريقيا الشرق – المغرب
7- بنية اللغة الشعرية – ترجمة محمد الوالي – ومحمد العمري –دار توبقال للنشر
8- تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي – مكتبة الإيمان – 1997-ص691.
9- تاريخ الادب العربي – العصر العباسي الأول، تأليف الدكتور شوقي ضيف – الطبعة الثامنة دار المعارف-1966 – من مقدمة الكتاب
10- تاريخ الادب العربي 3 من العصر العباسي الثاني، تأليف الدكتور شوقي ضيف
11- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا – تأليف أحمد حسن الزيات- دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة- القاهرة
12- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) – المركز الثقافي العربي – الطبعة الأولى 1985
13- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان نقلها لى العربية عبد الحليم النجار، جامعة الدول العربية، المنظمة للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الخامسة – دار المعارف
14- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ط1، 1961م، 84/1.
15- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1966م
16- جورج لايك وفو مارك جونسون- الاستعارات التي نحيا بها- ترجمة عبد المجيد جحة – دار توبقال للنشر- ط الأولى 1996- الطبعة الثانية 2009
17- خزانة الأدب وغاية الأرب – لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي – دراسة وتحقيق الدكتورة : كوكب دياب – الجزء الأول – – دار صادر بيروت – بدون تاريخ.
18- ديوان البحتري- دار المعارف مصر –- 2009
19- شرح ديوان المتنبي – تأليف عبد الرحمن البرقوقي
20- شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي- قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : راجي الأسمر – الجزء الأول – دار الكتاب العربي – بيروت – ط2 – 1994

21- شرح ديوان المتنبي - تأليف عبد الرحمن البرقوقي – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
22- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي – بقلم عباس محمود العقاد – ط 2 - 1950 – مكتبة النهضة الحديثة 1950- من مقدمة الكتاب
23- الشوقيات – أحمد شوقي – الصفحة 80- الناشر مؤسسة هنداوي
24- طه حسين، حافظ وشوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافية، القاهرة، مصر، 2014 م
25- الفروق في اللغة – لأبي هلال العسكري- تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة- الطبعة الرابعة.
26- الفن ومذاهبه في الشعر العربي- تأليف الدكتور: شوقي ضيف -ط 11 -1943.
27- لسان العرب، ابن منظور، ط1- دار صادر للطباعة والنشر -بيروت - 1997

28/- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، -ط8- -مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-2005)

28- محمود عباس العقاد، من مقدمة الديوان في النقد والأدب، يناير 1921 .
29- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها – د عبدالله الطيب الدار السودانية الجزء الأول
30- مع المتنبي – طه حسين – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
31- معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة –

32- من مقدمة الكتاب – تاريخ آداب اللغة العربية – جورج يزيدان

32- العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 1966